The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Jeremiah 37:16-39:7	سِفْر إرميا 37: 16 39: 7
#**736**	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 931
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

المقدِّمة

مقدِّم البرنامج

أعزَّاءَنا المستَمعينَ، أهلًا بكُمْ في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامجِ الإذاعيِّ ''الكلمةُ لِهَذا اليَوم''، حيث سنتابعُ في هذه الحلقةِ بنعمةِ اللهِ الأمينِ دراستَنا في سِفرِ إرمِيا من إعداد القسِّ تشَك سميث.

في الحلقةِ السابقة من برنامَجِنا، تأمَّلَ القسُّ تشَك في إلقاء القبضِ على إرميا وإلقائه في السِّجنِ؛ لأنَّه كان يتمِّمُ مشيئةَ الله.

وفي حلَقةِ اليوم من برنامَجِ ''الكلمةُ لِهَذا اليوم''، سيتابِعُ القسُّ تشَك الأحداثَ وُصولًا إلى إطلاقِ سَراحِ إرمِيا، وتوجُّهِ الملكِ إليه لسَماعِ كلامِه.

فَإِنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصحاحِ السابع والثلاثينَ، وابتداءً من العددِ السابعَ عشرَ، أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ الآنَ، فنرجو منك، عزيزي المستمِع، أنْ تُصْغي بِروحِ الصَّلاةِ الخُشوعِ بينما يتأمَّلُ القسُّ تشَك في أحداثٍ جديدةٍ من سِفرِ إرمِيا.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ آخَرَ مِنْ سِفْرِ إرميا من إعدادِ القسِّ تشَك سميث.

[متن العظة القسُّ تشك]

نتابِعُ أعزَّاءَنا المستَمِعين في حلَقةِ اليَومِ دراستَنا في سِفرِ إرمِيا النبيِّ، الأصحاحِ السابعِ والثلاثينَ، والأعدادِ من السابعَ عشرَ إلى التاسِعَ عشرَ، وجاء فيها:

''ثُمَّ أَرْسَلَ الْمَلِكُ صِدْقِيَّا وَأَخَذَهُ، وَسَأَلَهُ الْمَلِكُ فِي بَيْتِهِ سِرًّا وَقَالَ: "هَلْ تُوجَدُ كَلِمَةٌ مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ؟" فَقَالَ إِرْمِيَا: "تُوجَدُ". فَقَالَ: "إِنَّكَ تُدْفَعُ لِيَدِ مَلِكِ بَابِلَ". ثُمَّ قَالَ إِرْمِيَا لِلْمَلِكِ صِدْقِيَّا: "مَا هِيَ خَطِيَّتِي إِلَيْكَ وَإِلَى عَبِيدِكَ وَإِلَى هذَا الشَّعْبِ، حَتَّى جَعَلْتُمُونِي فِي بَيْتِ السِّجْنِ؟ فَأَيْنَ أَنْبِيَاؤُكُمُ الَّذِينَ تَنَبَّأُوا لَكُمْ قَائِلِينَ: لا يَأْتِي مَلِكُ بَابِلَ عَلَيْكُمْ، وَلا عَلَى هذِهِ الأَرْضِ؟''

نعلَمُ من الحلَقةِ السابِقةِ، أعزَّائي المستمِعين، أنَّ رؤساءَ الشعبِ ألقَوا القبضَ على إرميا؛ لأنَّهم اعتقدوا أنَّه كان ذاهبًا إلى البابليِّين. ومع أنَّ إرمِيا أخبرَهم بأنَّه ما كانَ ليفعَلَ ذلك، فقد سَجنوه تحسُّبًا من إقدامِه على فعلِ ذلك.

وفي الوقتِ نفسه، كان هناك أنبياءُ يقولون إنَّ البابليِّينَ لن يأتوا إلى أورُشَليمَ، فكانَ سؤالُ إرمِيا للملكِ عن أولئك الأَنْبِيَاءِ الذين تكلَّموا بكلامٍ مختلفٍ عن الواقع، فكانَ البابِليُّون قد وصلوا فعلًا إلى أورُشَليمَ.

وبعد ذلك نقرأ العددَ العِشرين من الأصحاحِ السابع والثلاثينَ، والذي جاء فيه:

''فَالآنَ اسْمَعْ يَا سَيِّدِي الْمَلِكَ. لِيَقَعْ تَضَرُّعِي أَمَامَكَ، وَلا تَرُدَّنِي إِلَى بَيْتِ يُونَاثَانَ الْكَاتِبِ، فَلا أَمُوتَ هُنَاكَ''.

وهنا توسَّلَ إرمِيا أمامَ الملكِ ألَّا يُرسِلَه ثانيةً إلى بيتِ يوناثانَ الكاتبِ؛ لئلَّا يموتَ هناك لو فعَلوا به ذلك.

ونتابِعُ ما جرى بعدَ ذلك في العددِ الحادي والعِشرينَ من الأصحاحِ السابِعِ والثلاثينَ، وجاءَ فيه:

''فَأَمَرَ الْمَلِكُ صِدْقِيَّا أَنْ يَضَعُوا إِرْمِيَا فِي دَارِ السِّجْنِ، وَأَنْ يُعْطَى رَغِيفَ خُبْزٍ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ سُوقِ الْخَبَّازِينَ، حَتَّى يَنْفُدَ كُلُّ الْخُبْزِ مِنَ الْمَدِينَةِ. فَأَقَامَ إِرْمِيَا فِي دَارِ السِّجْنِ''.

وهكذا أمرَ الملكُ ألَّا يُرسَلَ إرمِيا إلى بيتِ يوناثانَ، بل إلى دارِ السِّجنِ، وأن يُعطى طعامَه كلَّ يومٍ ما دامَ هناكَ خُبزٌ في المدينةِ.

لننتَقِلِ الآنَ إلى الأصحاحِ الثامنِ والثلاثينَ والأعدادِ من الأوَّلِ إلى السادسِ، وجاءَ فيها:

''وَسَمِعَ شَفَطْيَا بْنُ مَتَّانَ، وَجَدَلْيَا بْنُ فَشْحُورَ، وَيُوخَلُ بْنُ شَلَمْيَا، وَفَشْحُورُ بْنُ مَلْكِيَّا، الْكَلاَمَ الَّذِي كَانَ إِرْمِيَا يُكَلِّمُ بِهِ كُلَّ الشَّعْبِ قَائِلًا: "هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: الَّذِي يُقِيمُ فِي هذِهِ الْمَدِينَةِ يَمُوتُ بِالسَّيْفِ وَالْجُوعِ وَالْوَبَإِ. أَمَّا الَّذِي يَخْرُجُ إِلَى الْكَلْدَانِيِّينَ فَإِنَّهُ يَحْيَا وَتَكُونُ لَهُ نَفْسُهُ غَنِيمَةً فَيَحْيَا. هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هذِهِ الْمَدِينَةُ سَتُدْفَعُ دَفْعًا لِيَدِ جَيْشِ مَلِكِ بَابِلَ فَيَأْخُذُهَا". فَقَالَ الرُّؤَسَاءُ لِلْمَلِكِ: "لِيُقْتَلْ هذَا الرَّجُلُ، لأَنَّهُ بِذلِكَ يُضْعِفُ أَيَادِيَ رِجَالِ الْحَرْبِ الْبَاقِينَ فِي هذِهِ الْمَدِينَةِ، وَأَيَادِيَ كُلِّ الشَّعْبِ، إِذْ يُكَلِّمُهُمْ بِمِثْلِ هذَا الْكَلاَمِ. لأَنَّ هذَا الرَّجُلَ لا يَطْلُبُ السَّلاَمَ لِهذَا الشَّعْبِ بَلِ الشَّرَّ". فَقَالَ الْمَلِكُ صِدْقِيَّا: "هَا هُوَ بِيَدِكُمْ، لأَنَّ الْمَلِكَ لا يَقْدِرُ عَلَيْكُمْ فِي شَيْءٍ". فَأَخَذُوا إِرْمِيَا وَأَلْقُوْهُ فِي جُبِّ مَلْكِيَّا ابْنِ الْمَلِكِ، الَّذِي فِي دَارِ السِّجْنِ، وَدَلُّوا إِرْمِيَا بِحِبَال. وَلَمْ يَكُنْ فِي الْجُبِّ مَاءٌ بَلْ وَحْلٌ، فَغَاصَ إِرْمِيَا فِي الْوَحْلِ''.

إنَّها صورة غاية في الألم والحزن لرجلٍ يتعرَّضُ للعقاب لأنَّه يتمِّم مشيئةَ الله العليِّ. ويخبرُنا الكتابُ المقدَّسُ باضطهادِ كثيرينَ لأنَّهم يتمِّمونَ مشيئةَ الخيرِ. وكثيرًا ما يتعرَّضُ الإنسانُ للعقابِ جرَّاءِ شرورٍ ارتكَبَها، وهذا أمرٌ طبيعيٌّ وعادلٌ. ولكنْ أنْ يفعلَ إنسانٌ الخَيرَ ويتألَّم ويحتمل من أجلِه، فهذا دليلٌ حقيقيٌّ على الاختبارِ المسيحيِّ. فمن الممكن أن نتألَّم بحسبِ مشيئةِ الله أو نقدِر أن نقولَ إنَّنا نتألَّمُ نتيجةً لفعلِ مشيئةِ الله. ومن الخطأِ أن نعتقدَ أنَّه لكَونِنا أبناء الله، فإنَّ الله المحبَّ سيتدخَّلُ دائمًا بطُرقٍ مُعجزيَّة ويعفينا من الألم، أو من مواجَهةِ أيَّةِ مشكلاتٍ بعد أن سلَّمْنا حياتَنا للمسيح. والصحيح هو أنَّنا معرَّضونَ لغضبِ العالم لأنَّنا أبناءُ اللهِ القدُّوسِ. ولأنَّ العالَمَ لا يقدرُ أن يهاجمَ الله القديرَ، فهو يهاجم أولادَه. ولأنَّ العالَمَ لا يريدُ أن يسمعَ حقَّ الله، فهو سوف يكرَهُ مَن يتجرَّأ على الكلامِ بهذا الحقِّ.

قال يسوع إنَّكم لو كُنتُم من العالَم لأحبَّكُمُ العالَمُ، لكنَّكم لستُم من هذا العالَم. ويعني هذا أنَّنا غرباءُ عن العالَمِ ونشكِّلُ تهديدًا له. فالعالَمُ لا يريدُ أن يسمعَ عن دَينونةِ اللهِ الآتيةِ على الأشرار. وكانت تلك هي الرسالةَ التي كان إرميا يعلنُها: أنَّ اللهَ العادلَ سيَدِينُ الشعبَ على آثامِهم، فلا جَدوى من محاوَلةِ الدِّفاعِ عن النَّفس في مواجَهةِ البابليِّين؛ لأنَّ اللهَ قرَّرَ فعلًا أن يسلِّمَ شعبَ يهوذا إلى أَيْدي البابِلِيِّينَ. وإنْ حاوَلوا الدِّفاعَ عن أنفسِهم، فسوف

يموتون إمَّا بالسيف وإمَّا بالوباءِ أو المجاعة. أمَّا إذا استَسلموا، فسوف تُكتَبُ لهُم النَّجاةُ.

فقال بعضُ الرِّجالِ للملكِ إنَّ ما يقولُه إرمِيا هو خيانةٌ؛ لأنَّه يقوِّضُ عَزيمةَ رِجالِ الحرب، كما يهدِمُ الروحَ المعنويَّةَ للشَّعبِ عمومًا، فلا بدَّ من قتلِ إرمِيا لئلَّا يُشيعَ مزيدًا من البلبَلةِ وتقويضِ المعنَوِيَّات. فوافَقَ صِدْقِيَّا على كلامِهِم، وأعطاهُم أن يقرِّروا مَصيرَ إرمِيا. فأمسكوا إرميا ورمَوْه في الجُبِّ. وحيث إنَّه لم يكنْ ماءٌ في الجبِّ، راحَ إرمِيا يَغوصُ في الوحل الذي في قاعِ الجبِّ.

ونُتابِعُ ما جرى بعدَ ذلك في الأعدادِ من السابعِ إلى الثالثَ عشرَ من الأصحاحِ الثامنِ والثلاثينَ، وجاء فيها:

''فَلَمَّا سَمِعَ عَبْدَ مَلِكُ الْكُوشِيُّ، رَجُلٌ خَصِيٌّ، وَهُوَ فِي بَيْتِ الْمَلِكِ، أَنَّهُمْ جَعَلُوا إِرْمِيَا فِي الْجُبِّ، وَالْمَلِكُ جَالِسٌ فِي بَابِ بَنْيَامِينَ، خَرَجَ عَبْدَ مَلِكُ مِنْ بَيْتِ الْمَلِكِ وَكَلَّمَ الْمَلِكَ قَائِلًا: "يَا سَيِّدِي الْمَلِكَ، قَدْ أَسَاءَ هؤُلاَءِ الرِّجَالُ فِي كُلِّ مَا فَعَلُوا بِإِرْمِيَا النَّبِيِّ، الَّذِي طَرَحُوهُ فِي الْجُبِّ، فَإِنَّهُ يَمُوتُ فِي مَكَانِهِ بِسَبَبِ الْجُوعِ، لأَنَّهُ لَيْسَ بَعْدُ خُبْزٌ فِي الْمَدِينَةِ". فَأَمَرَ الْمَلِكُ عَبْدَ مَلِكَ الْكُوشِيَّ قَائِلًا: "خُذْ مَعَكَ مِنْ هُنَا ثَلاَثِينَ رَجُلًا، وَأَطْلِعْ إِرْمِيَا مِنَ الْجُبِّ قَبْلَمَا يَمُوتُ". فَأَخَذَ عَبْدَ مَلِكُ الرِّجَالَ مَعَهُ، وَدَخَلَ إِلَى بَيْتِ الْمَلِكِ، إِلَى أَسْفَلِ الْمَخْزَنِ، وَأَخَذَ مِنْ هُنَاكَ ثِيَابًا رِثَّةً وَمَلابِسَ بَالِيَةً وَدَلَّاهَا إِلَى إِرْمِيَا إِلَى الْجُبِّ بِحِبَال. وَقَالَ عَبْدَ مَلِكُ الْكُوشِيُّ لإِرْمِيَا: "ضَعِ الثِّيَابَ الرِّثَّةِ وَالْمَلاَبِسَ الْبَالِيَةَ تَحْتَ إِبْطَيْكَ تَحْتَ الْحِبَالِ". فَفَعَلَ إِرْمِيَا كَذلِكَ. فَجَذَبُوا إِرْمِيَا بِالْحِبَالِ''.

دون شكّ، كان إرمِيا عالِقًا في الوحل في قاعِ الجبِّ، حتَّى إنَّهم صنعوا ما يُشبهُ الحمَّالةَ ليَضعَها تحتَ ذراعَيه مع بعضِ الملابسِ البالِيةِ لئلَّا يتأذَّى. وهكذا فعلَ إرمِيا ما قالُوه، ثمَّ رَفَعوه برِفقٍ من الطِّين الذي كان عالقًا فيه في قاعِ الجُبّ.

ونقرأُ الآنَ ما جاءَ في العددَينِ الرابعَ عشرَ والخامسَ عشرَ من الأصحاحِ السابعِ والثلاثينَ، وجاء فيهِما:

''فَأَرْسَلَ الْمَلِكُ صِدْقِيَّا وَأَخَذَ إِرْمِيَا النَّبِيَّ إِلَيْهِ، إِلَى الْمَدْخَلِ الثَّالِثِ الَّذِي فِي بَيْتِ الرَّبِّ، وَقَالَ الْمَلِكُ لإِرْمِيَا: "أَنَا أَسْأَلُكَ عَنْ أَمْرٍ. لا تُخْفِ عَنِّي شَيْئًا". فَقَالَ إِرْمِيَا لِصِدْقِيَّا: "إِذَا أَخْبَرْتُكَ أَفَمَا تَقْتُلُنِي قَتْلًا؟ وَإِذَا أَشَرْتُ عَلَيْكَ فَلا تَسْمَعُ لِي''.

هنا قالَ إرمِيا للملكِ إنَّه إنْ أخبرَه بالحقِّ، فسوف يقتلُه، وإنْ أشارَ عليه بما سيحدُثُ، فلن يستمعَ إليه بأيَّةِ حالٍ. فما الفائدةُ من الكَلامِ؟

ونواصِلُ مُجرَياتِ هذه الأحداثِ البائسةِ في حياةِ إرمِيا في العددَينِ السادسَ عشرَ والسابعَ عشرَ، وجاء فيهما:

''فَحَلَفَ الْمَلِكُ صِدْقِيَّا لإِرْمِيَا سِرًّا قَائِلًا: "حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ الَّذِي صَنَعَ لَنَا هذِهِ النَّفْسَ، إِنِّي لا أَقْتُلُكَ وَلا أَدْفَعُكَ لِيَدِ هؤُلاَءِ الرِّجَالِ الَّذِينَ يَطْلُبُونَ نَفْسَكَ. فَقَالَ إِرْمِيَا لِصِدْقِيَّا: "هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: إِنْ كُنْتَ تَخْرُجُ خُرُوجًا إِلَى رُؤَسَاءِ مَلِكِ بَابِلَ، تَحْيَا نَفْسُكَ وَلا تُحْرَقُ هذِهِ الْمَدِينَةُ بِالنَّارِ، بَلْ تَحْيَا أَنْتَ وَبَيْتُكَ''.

إذًا قَطَعَ صِدْقِيَّا عهدًا مع إرميا ألَّا يقتلَه أو يسلِّمَه للرِّجالِ الذين يطلُبونَ نفسَه. فقالَ إرمِيا للملكِ صِدْقِيَّا أنَّه سيتمكَّنُ هو وأهلُ بيتِه من النَّجاةِ إذا سلَّموا أنفسَهم لجيشِ البابِلِيِّينَ. فهذا سيحميهِم، كما سيَحمي المدينةَ من الحَرقِ والخَرابِ.

ثمَّ واصَلَ إرمِيا كلامَه للملكِ في الأعدادِ منَ الثامنَ عشرَ إلى العِشرينَ، وجاء فيها:

''وَلكِنْ إِنْ كُنْتَ لا تَخْرُجُ إِلَى رُؤَسَاءِ مَلِكِ بَابِلَ، تُدْفَعُ هذِهِ الْمَدِينَةُ لِيَدِ الْكَلْدَانِيِّينَ فَيُحْرِقُونَهَا بِالنَّارِ، وَأَنْتَ لا تُفْلِتُ مِنْ يَدِهِمْ. فَقَالَ صِدْقِيَّا الْمَلِكُ لإِرْمِيَا: "إِنِّي أَخَافُ مِنَ الْيَهُودِ الَّذِينَ قَدْ سَقَطُوا لِلْكَلْدَانِيِّينَ لِئَلَّا يَدْفَعُونِي لِيَدِهِمْ فَيَزْدَرُوا بِي". فَقَالَ إِرْمِيَا: "لا يَدْفَعُونَكَ. اسْمَعْ لِصَوْتِ الرَّبِّ فِي مَا أُكَلِّمُكَ أَنَا بِهِ، فَيُحْسَنَ إِلَيْكَ وَتَحْيَا نَفْسُكَ"''.

ونجدُ إرميا هنا يرجو صِدْقِيَّا الملكَ أن يسمَعَ ما يقولُه الله ويطيعَه؛ فهذا لمصلحتِه ومصلحةِ عائلتِه والشعبِ كلِّه.

أنا أرى أنَّ من الغريب أن يرفضَ الناسُ حقَّ اللهِ القدُّوسِ. فكثيرًا ما نجدُ أنفسَنا في موقفٍ

ما نرى فيه ما يحدُث، ونرى أيضًا الطريقَ الذي يسلكُه الشخصُ عالِمينَ أنَّه طريقُ الهلاك. فنرجوه ألَّا يفعلَ ذلك، لكنَّنا نَسمَعَ منه كلَّ الأعذارِ الواهِيةِ ليعلِّلَ استمرارَه في الخطيَّة. ومع كلِّ التوسُّلِ، فإنَّه يُصِرُّ على عدمِ الإصغاءِ ويتابِع انزلاقَه إلى الهاوِيةِ. فكم هو محزِنٌ أن يَسُدَّ الناسُ آذانَهم عن صَوتِ اللهِ المحبِّ، ويرفضُون الإصغاءَ إلى تَحذيراتِه. فماذا يتبقَّى؟ لا يتبقَّى أمامَ اللهِ أيُّ خِيارٍ، فسوف تحِلُّ دَينونةُ اللهِ على الأشرارِ.

إنَّ اللهَ الرحيمَ يمنحُ البشرَ فرصةً للرُّجوع. فيرسِلُ خدَّامَه ليحذِّروا الناسَ ويَحُثُّوهم على الرُّجوع. ولكنَّ إصرارَ الناسِ على رَفْضِ التحذيراتِ يتركُ الربَّ العادلَ دونَ خِيارٍ، وهكذا ستأتي دينونتُه على الظَّالِمينَ والأشرارِ دونَ مَحالةٍ.

ونتابِعُ، مستمِعيَّ الكِرام، مُجرَياتِ الأحداثِ في الأعدادِ من الحادي والعِشرينَ إلى السادسِ والعِشرينَ من الأصحاحِ الثامنِ والثلاثينَ، وجاءَ فيها:

''وَإِنْ كُنْتَ تَأْبَى الْخُرُوجَ، فَهذِهِ هِيَ الْكَلِمَةُ الَّتِي أَرَانِي الرَّبُّ إِيَّاهَا: هَا كُلُّ النِّسَاءِ اللَّوَاتِي بَقِينَ فِي بَيْتِ مَلِكِ يَهُوذَا، يُخْرَجْنَ إِلَى رُؤَسَاءِ مَلِكِ بَابِلَ وَهُنَّ يَقُلْنَ: قَدْ خَدَعَكَ وَقَدِرَ عَلَيْكَ مُسَالِمُوكَ. غَاصَتْ فِي الْحَمْأَةِ رِجْلاكَ وَارْتَدَّتَا إِلَى الْوَرَاءِ. وَيُخْرِجُونَ كُلَّ نِسَائِكَ وَبَنِيكَ إِلَى الْكَلْدَانِيِّينَ، وَأَنْتَ لا تُفْلِتُ مِنْ يَدِهِمْ، لأَنَّكَ أَنْتَ تُمْسَكُ بِيَدِ مَلِكِ بَابِلَ، وَهذِهِ الْمَدِينَةُ تُحْرَقُ بِالنَّارِ". فَقَالَ صِدْقِيَّا لإِرْمِيَا: "لا يَعْلَمْ أَحَدٌ بِهذَا الْكَلامِ، فَلا تَمُوتَ. وَإِذَا سَمِعَ الرُّؤَسَاءُ أَنِّي كَلَّمْتُكَ، وَأَتَوْا إِلَيْكَ وَقَالُوا لَكَ: أَخْبِرْنَا بِمَاذَا كَلَّمْتَ الْمَلِكَ، لا تُخْفِ عَنَّا فَلا نَقْتُلَكَ، وَمَاذَا قَالَ لَكَ الْمَلِكُ. فَقُلْ لَهُمْ: إِنِّي أَلْقَيْتُ تَضَرُّعِي أَمَامَ الْمَلِكِ حَتَّى لا يَرُدَّنِي إِلَى بَيْتِ يُونَاثَانَ لأَمُوتَ هُنَاكَ''.

إذًا قالَ الملكُ لإرمِيا أن يُخبِرَ الناسَ بأنَّ إرمِيا نفسَه طلبَ إلى الملك ألَّا يُرسَلَه إلى بيتِ يوناثان، وهذا ما طلبَه إرميا حقًّا من الملك.

بعدَ ذلكَ خرجَ إرمِيا ليُكلِّمَ الرؤساءَ، ونقرأُ عن ذلك في العددَينِ السابعِ والعِشرينَ والثامنِ والعِشرينَ من الأصحاحِ الثامنِ والثلاثين، وجاء فيهِما:

"فَأَتَى كُلُّ الرُّؤَسَاءِ إِلَى إِرْمِيَا وَسَأَلُوهُ، فَأَخْبَرَهُمْ حَسَبَ كُلِّ هذَا الْكَلاَمِ الَّذِي أَوْصَاهُ بِهِ الْمَلِكُ. فَسَكَتُوا عَنْهُ لأَنَّ الأَمْرَ لَمْ يُسْمَعْ. فَأَقَامَ إِرْمِيَا فِي دَارِ السِّجْنِ إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي أُخِذَتْ فِيهِ أُورُشَلِيمَ. ".

إذًا عندَما خرجَ إرمِيا إليهم لم يخبرْهُم بكلِّ الحقيقةِ، بل أخبرَهم فقط بطلبِه ألَّا يُرسَلَ ثانيةً إلى بيتِ يوناثانَ الكاتِبِ. فأقامَ إرمِيا في دارِ السِّجنِ إلى يَومِ سُقوطِ أورُشَليمَ.

لقد أعطى اللهُ كلَّ الفرص لصِدْقِيَّا ليَنجُوَ بنَفسِه وبالشَّعب إنْ سمعَ صَوتَ اللهِ القدُّوسِ وأطاعَه.

لننتَقِلِ الآنَ إلى الأصحاحِ التاسعِ والثلاثينَ والعددَينِ الأوَّلَينِ منه، وجاءَ فيهِما:

" وَلَمَّا أُخِذَتْ أُورُشَلِيمُ فِي السَّنَةِ التَّاسِعَةِ لِصِدْقِيَّا مَلِكِ يَهُوذَا فِي الشَّهْرِ الْعَاشِرِ، أَتَى نَبُوخَذْرَاصَّرُ مَلِكُ بَابِلَ وَكُلُّ جَيْشِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَحَاصَرُوهَا. وَفِي السَّنَةِ الْحَادِيَةِ عَشْرَةَ لِصِدْقِيَّا، فِي الشَّهْرِ الرَّابِعِ فِي تَاسِعِ الشَّهْرِ فُتِحَتِ الْمَدِينَةُ".

إذًا دامَ الأمرُ من حِصارِ المدينةِ إلى سُقوطِها ستةَ عشرَ شهرًا. حينَ ضَربَ الوباءُ المدينةَ، وماتَ كثيرون بسببِ المرض. ثمَّ بدأَتِ المجاعةُ تتمكَّنُ منهم، وماتَ أيضًا كثيرون جرَّاءَ الجوع. لقد كانت تلك الأشهرُ مرعبةً، إلى أن سقطَتِ الأسوارُ، ودخلَ الجيشُ البابليُّ بالسيف وقتَلَ النَّاسَ.

ونستمرُّ في تأمُّلاتِنا في العددَينِ الثالثِ والرابع من الأصحاحِ التاسعِ والثلاثينَ، وجاء فيهِما:

"وَدَخَلَ كُلُّ رُؤَسَاءِ مَلِكِ بَابِلَ وَجَلَسُوا فِي الْبَابِ الأَوْسَطِ: نَرْجَلَ شَرَاصَرُ، وَسَمْجَرْ نَبُو، وَسَرْسَخِيمُ رَئِيسُ الْخِصْيَانِ، وَنَرْجَلَ شَرَاصَرُ رَئِيسُ الْمَجُوسِ، وَكُلُّ بَقِيَّةِ رُؤَسَاءِ مَلِكِ بَابِلَ. فَلَمَّا رَآهُمْ صِدْقِيَّا مَلِكُ يَهُوذَا وَكُلُّ رِجَالِ الْحَرْبِ، هَرَبُوا وَخَرَجُوا لَيْلًا مِنَ الْمَدِينَةِ فِي طَرِيقِ جَنَّةِ الْمَلِكِ، مِنَ الْبَابِ بَيْنَ السُّورَيْنِ، وَخَرَجَ هُوَ فِي طَرِيقِ الْعَرَبَةِ".

إذًا نقرأُ هنا أنَّ صِدْقِيَّا حاوَلَ أن يهرب. فبعدَ أن رأى أنَّ كلَّ شيءٍ كان ينهارُ، حاوَلَ هو

وبعضُ رِجالِه أن ينْجوا بأنفسِهِم. وهناك أساطيرُ تقولُ إنَّه هربَ عبرَ ما يُدعى رِواقُ سُلَيمانَ. وهناك قِصصٌ، رغم أنَّها غيرُ مؤكدة، تقولُ إنَّ رِواقَ سُلَيمان يمتدُّ عدَّةَ كيلومتراتٍ، وإنَّ له مَخرجًا في برِّيَّة اليهوديَّة.

بعدَ ذلكَ نقرأ ما جرى في العددِ الخامسِ من الأصحاحِ التاسِعِ والثلاثينَ، وجاءَ فيه:

"فَسَعَى جَيْشُ الْكَلْدَانِيِّينَ وَرَاءَهُمْ، فَأَدْرَكُوا صِدْقِيَّا فِي عَرَبَاتِ أَرِيحَا. أَخَذُوهُ وَأَصْعَدُوهُ إِلَى نَبُوخَذْنَاصَّرَ مَلِكِ بَابِلَ إِلَى رَبْلَةَ فِي أَرْضِ حَمَاةَ، فَكَلَّمَهُ بِالْقَضَاءِ عَلَيْهِ".

إذًا أمسَكوا صِدْقِيَّا على بُعد نحو ثمانيةٍ وعِشرينَ كيلومترًا من أورُشَليمَ، وأتَوْا به إلى نَبُوخَذْنَصَّرَ، الذي كان قد عَيَّنَه مَلِكًا تابعًا له. والآن بعدَ أن تمرَّدَ صِدْقِيَّا عَلى نبوخذنصَّر، أعلنَ نَبُوخَذْنَصَّرُ القضاءِ على صِدْقِيَّا.

ونصلُ الآنَ إلى النِّهايةِ البائسةِ لصِدْقِيَّا، ونقرأ عنها في العددَينِ السادسِ والسابِعِ من الأصحاحِ التاسِعِ والثلاثينَ، وجاء فيهِما:

"فَقَتَلَ مَلِكُ بَابِلَ بَنِي صِدْقِيَّا فِي رَبْلَةَ أَمَامَ عَيْنَيْهِ، وَقَتَلَ مَلِكُ بَابِلَ كُلَّ أَشْرَافِ يَهُوذَا. وَأَعْمَى عَيْنَيْ صِدْقِيَّا، وَقَيَّدَهُ بِسَلاَسِلِ نُحَاسٍ لِيَأْتِيَ بِهِ إِلَى بَابِلَ".

إنَّها حقًّا نهايةٌ مأساويَّة لصِدْقِيَّا، حيثُ شاهَدَ أولادَه يُقتَلون أمامَه على أيدي البابليِّين، كما رأى نُبلاءَ مملكةِ يهوذا يُقتَلونَ أيضًا. وكان يمكنُ أن يتجنَّبَ صِدْقِيَّا كلِّ هذا لو أنَّه سَمِعَ لإرمِيا، ولم يتمرَّدْ على تَحذيراتِ الله العليِّ.

كانت هناك نبوَّةٌ قويَّةٌ تقولُ إنَّ صِدْقِيَّا سيذهبُ إلى بابلَ ولكنَّه لن يراها. وقد تحقَّقت تلك النبوَّة بأن قُلِعَتْ عَيناه قبل أن يصلَ إلى هناك. فالنبوَّةُ كانت أنَّه لن يرى بابِل، ولم تَكُنْ أنَّه لن يذهبَ إلى بابل كما ظنَّ البعض. وهناك فرقٌ كبيرٌ في المعنى ما بينَهُما. فاقتاد نبوخذنصَّر صِدْقِيَّا إلى بابِل مكبَّلًا بالقيودِ، وذلكَ بعدَ أنِ اقتَلَع عَينَيه.

(الخاتمة مقدِّم البرنامج)

في حلَقةِ اليومِ من برنامَجِنا، تناوَلَ القسُّ تشكَ تحذيراتِ إرمِيا للملكِ صِدْقِيَّا ولرؤساءِ يهوذا، والتي قوبِلَتْ بالرَّفضِ.

وفي الحلَقةِ المُقبِلة من برنامَجِ ''الكَلِمةُ لِهذا اليوم''، سيُتابعُ القسُّ حالَ أورُشَليمَ بعدَ سُقوطِها، حيث سنَشهَدُ اغتيالَ ملكِها الجديدِ جَدَلْيا.

كلمة ختاميَّة

(الراعي تشَك سميث)

صلاتنا لأجلِك، عزيزي المستَمِع، أن تُطيعَ صَوتَ اللهِ المحبِّ؛ لأنَّ كلمةَ الله تُغيِّرُ حياتَك متى أَصغَيتَ إليها بتواضُعٍ. ونصلِّي أيضًا أن تحافظَ على قلبِكَ نقيًّا أمامَ الربِّ بالاعترافِ بالخطيَّةِ وطلَبِ الغُفرانَ. ونصلِّي أخيرًا أن يملأكَ الربُّ بالحِكمةِ لتُطيعَه وتسلُكَ في طرُقِه، وتلتجئَ إليه طالبًا مَعونَتَه، فهو يسمعُ ويستجيب. باسِمْ يسوعَ المسيحِ نصلِّي. آمين!